هذا الوقت الطويل في الكلام على حديث واحد يتحصل منه كراريس. وقد كان وقع الاتفاق على أنه أحفظ أهل عصره وأوسعهم معارف، وأكثرهم علوماً، ومع هذا فكان يتعانى نظم الشعر فيأتي بما يُستحى منه، بل قد لا يقيم وزنه والكمال للَّه. قال ابن حَجَر: وكانت آلات الاجتهاد فيه كاملة، قال: ولم يكمل من مصنفاته إلّا القليل، لأنه كان يشرع في الشيء، فلسعة علمه يطول عليه الأمر؛ حتى إنه كتب من شرح البخاري على نحو عشرين حديثاً مجلدين، وعلى الروضة عدة مجلدات تعقبات، وعلى البدر للزركشي مجلداً ضخماً. قال البدر البشتكي: إن الشيطان وجد طُرُقَهُ عن البلقيني مسدودةً فحسَّن له نظم الشعر. وله مصنفات كثيرة قد سردها ولده الجلال في ترجمته. ولم يزل متفرداً في جميع الأنواع العلمية حفظاً وسرداً لها كما هي حتى توفَّاه اللَّه تعالى في يوم الجمعة حادي عشرين ذي القعدة سنة ٨٠٥ خمسٍ وثمانمائة.

(٣٤٧)

(عُمَرُ بن عَليّ بن أحمد بن مُحمَّد بن عبد اللَّه السّراج)[1]

الأنصاري الأندلسي التكروري الأصل المِصْري الشافعيّ المعروف بابن المُلقِّن. ولد في ربيع الأول سنة ٧٢٣ ثلاثٍ وعشرين وسبعمائة بالقاهرة. وكان أصلُ أبيه من الأندلس فتحوَّل منها إلى التكرور، ثم قدم القاهرة، ثم مات بعد أن ولد له صاحب الترجمة بسنة، فأوصى به إلى الشيخ عيسى المغربي. وكان يُلقِّن القرآن، فنسب إليه، وكان يغضب من ذلك، ولم يكتبه بخطه، إنما كان يكتب ابن النحوي، وبها اشتهر في بعض البلاد كاليمن. ونشأ في كفالة زوج أمه ووصيه، وتفقه بالتقيّ السُّبكي، والعِزّ بن جُماعة، وغيرهما. وأخذ في العربية عن أبي حيَّان، والجمال بن هِشَام وغيرهما، وفي القراءات عن البُرهان الرّشيدي. قال البُرهان الحلبي إنه اشتغل في كلّ فنٍّ، حتى قرأ في كلّ مذهب كتاباً. وسمع على الحُفَّاظ كابن سيّد الناس، والقطب الحلبي، وغيرهما. وأجاز له جماعة كالمزّي. ورحل إلى الشام، وبيت المقدس. وله مصنفات كثيرة، منها تخريج أحاديث الرافعي سبعة مجلدات، ومختصر الخلاصة في مُجلّد، ومختصره للمنتقى في جزء، وتخريج أحاديث الوسيط للغزالي، المسمى بتذكرة الأحبار بما في الوسيط من الأخبار في مجلّد، وتخريج أحاديث المهذب المُسمَّى بالمحرر المذهب في تخريج أحاديث المهذب في مجلدين، وتخريج أحاديث المنهاج الأصلي في جزءٍ، وتخريج أحاديث مختصر المنتهى لابن الحاجب في جزء، وشرح

(١) ترجمته في: الأعلام: ٥/ ٥٧؛ الضوء اللامع: ٦/ ١٠٠؛ معجم المؤلفين: ٧/ ٢٩٧؛ شذرات الذهب: ٧/ ٤٤؛ كشف الظنون: ٢٩، ٦٠، ١٠٠، ١١٩٢؛ هدية العارفين: ١/ ٧٩١؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٥٣، ٢/ ٥٨٧.

العمدة المسمى بالإعلام في ثلاثة مجلدات، وأسماء رجالها في مجلد، وقطعة من شرح المنتقى في الأحكام للمجد ابن تيمية، ولكنه قال صاحب الترجمة في تخريج أحاديث الرافعي أنه إنَّما كتب شيئاً من ذلك على هوامش نسخته كالتخريج لأحاديث المنتقى. ثم رغب من يأتي بعده في شرح هذا الكتاب حسبما نقلته من كلامه في أوائل شرحي للمنتقى. ومن مصنفاته (طبقات الفقهاء الشافعية)، و(طبقات المحدثين) وفي الفقه (شرح المنهاج) ستة مجلدات، وآخر صغير في مجلدين ولغاته في مجلد، والتحفة في الحديث على أبوابه كذلك، والبلغة على أبوابه في جزء لطيف، والاعتراضات عليه في مجلّد، وشرح التنبيه في أربعة مجلدات، وآخر لطيف سمّاه (هادي النبيه إلى تدريس التنبيه)، والخلاصة على أبوابه في الحديث في مجلّد، و(أمنية النبيه فيما يرد على النووي في التصحيح والتنبيه) في مجلّد، ولخصه في جزء، وشرح الحاوي الصغير في مجلدين ضخمين، وآخر في مجلد. وشرح التبريزي في مجلّد، وشرع في كتاب جمع فيه بين كتب الفقه المعتمدة في عصره للشافعية، ونبّه على ما أهملوه وسماه (جمع الجوامع). وله في علم الحديث (المقنع) في مُجلَّد. قال ابن حَجَر: إن صاحب الترجمة شرح المنهاج عدة شروح أكبرها في ثمانية مجلدات، وأصغرها في مجلّد، والتبيين كذلك، والبخاري في عشرين مجلداً. وشرح زوائد مسلم على البخاري في أربعة أجزاء، وزوائد أبي داود على الصحيحين في مجلدين، وزوائد الترمذي على الثلاثة كَتَبَ منه قطعة، وزوائد النسائي على الأربعة كَتَبَ منه جزءاً، وزوائد ابن ماجه على الخمسة في ثلاثة مجلدات، وإكمال تهذيب الكمال، قال ابن حَجَر إنه لم يقف عليه. وقال السخاوي إنه وقف منه على مجلّد. وله مصنفات غير هذه كشرح ألفية ابن مالك، وشرح المنهاج الأصلي، وشرح مختصر المنتهى لابن الحاجب. وقد رزق الإكثار من التصنيف، وانتفع الناس بغالب ذلك، ولكنه قال الحافظ ابن حَجَر أنه كان يكتب في كل فنٍّ سواء أتقنه أو لم يتقنه، قال: ولم يكن في الحديث بالمتقن، ولا له ذوق أهل الفن، وقال: إن الذين قرأوا عليه قالوا: إنه لم يكن ماهِراً في الفتوى، ولا التدريس، وإنما كانت تُقرأ عليه مصنفاته في الغالب فَيُقرِّر ما فيها. وقال ابن حَجَر: كان لا يستحضر شيئاً ولا يُحقِّق علماً، وغالب تصانيفه كالسرقة من كتب الناس. وفي هذا الكلام من التحامل ما لا يخفى على منصف؛ فكتبه شاهدة بخلاف ذلك، منادية بأنه من الأئمة في جميع العلوم. وقد اشتهر صيته وطار ذكره وسارت مؤلفاته في الدنيا. وحكى السَّخاوي أنه طلب الاستقلال بالقضاء وخدعه بعض الناس حتى كتب بخطه بمال على ذلك، فغضب بَرْقُوق عليه لمزيد اختصاصه به، وكونه لم يعلمه بذلك، ولو أعلمه لكان يأخذه له بلا بذل. وأراد الإيقاع به فَسلَّمه اللَّه من ذلك. ثم استقر في التدريس بأماكن. وقد ترجمه جماعة من أقرانه الذين ماتوا قبله كالعثماني قاضي صفد، فإنه قال في طبقات الفقهاء:

إنه أحد مشايخ الإسلام صاحب التصانيف التي ما فتح على غيره بمثلها في هذه الأوقات. وقال البرهان الحلبي: كان فريد وقته في كثرة التصنيف وعبارته فيها جلية جيدة وغرائبه كثيرة. وقال ابن حَجَر في أنبائه: أنه كان موسعاً عليه في الدنيا مشهوراً بكثرة التصانيف حتى كان يقال: إنها بلغت ثلاثمائة مجلد ما بين كبير وصغير. وعنده من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر منها ما هو ملكه ومنها ما هو من أوقاف المدارس، ثم إنها احترقت مع أكثر مُسوَّداته في آخر عمره، ففقد أكثرها، وتغير حاله بعدها، فحجبه ولده إلى أن مات. قال راوياً عن بعض من حكى له أنه دخل على صاحب الترجمة يوماً وهو يكتب فدفع إليه الكتاب الذي يكتب منه وقال له: أملي عليَّ قال: فأمليت عليه وهو يكتب إلى أن فرغ، فقلت له: يا سيدي أتنسخ هذا الكتاب؟ فقال: بل أختصره. قال ابن حَجَر: إنّ العراقي والبلقيني وصاحب الترجمة كانوا أعجوبة ذلك العصر، الأول في معرفة الحديث وفنونه. والثاني في التوسع في معرفة مذهب الشافعي. والثالث في كثرة التصانيف. وكل واحدٍ من الثلاثة ولد قبل الآخر بسنةٍ، ومات قبله بسنةٍ، فأولهم ابن المُلقّن، ثم البلقيني، ثم العراقي. ومات في ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الأول سنة ٨٠٤ أربعٍ وثمانمائة.

(٣٤٨)
(عُمَرُ بن مُحمَّد بن عُمَر)

ابن أحمد بن هِبَة اللَّه بن أحمد بن أبي جَرَادة العُقيلي الحَنفيّ الحلبيّ نجم الدين بن جمال الدين بن صَاحِب، كمال الدين العَديم. ولد سنة ٦٨٩ تسع وثمانين وستمائة. سمع الحديث وتفقّه وولي عدة تداريس، ثم ولي القضاء. وكان حافظاً للسانه لم يسمع منه سبّ أحدٍ، وله نظم جيد فمنه: [من الرجز]

كأنَّ وَجْهَ النَّهر إذْ حَفَّتْ بهِ ... أشجارُهُ فَصافَحتْهُ الأغْصُنُ[1]
مِرآةُ غيدٍ قَدْ وَقَفْنَ حَوْلَها ... يَنْظُرْنَ فِيها أَيّهنَّ أَحْسَنُ[2]

وهذا غاية في بابه. وقد كنت نظمت قبل الوقوف عليه بأعوام بيتين في المعنى هما: [من السريع]

كأنما الأغصانُ إذْ أحدقتْ ... بالنَّهرِ من بَعْدِ بُكاءِ الغَمامْ[3]

(١) حَفَّتْ به: أحاطت. صافحته: سَلَّمتْ عليه يداً بيدٍ.
(٢) الغيد: جمع الغيداء: الفتاةُ الحسناءُ الناعمةُ المُتثنِّية في مشيتها.
(٣) أحدقت بالنهر: أحاطت به من كلّ جانب.